

تفسير السعدي

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ

ثم ندبهم تعالى إلى ما هو الأليق بحالهم، فقال: { فَأُولَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ } أي:

فأولى لهم أن يمثلوا الأمر الحاضر المحتم عليهم، ويجمعوا عليه هممهم، ولا يطلبوا أن

يشرع لهم ما هو شاق عليهم، وليفرحوا بعافية الله تعالى وعفوه. { فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ } أي:

جاءهم الأمر جد، وأمر محتم، ففي هذه الحال لو صدقوا الله بالاستعانة به، وبذل الجهد

في أمثاله { لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ } من حالهم الأولى، وذلك من وجوه: منها: أن العبد ناقص من

كل وجه، لا قدرة له إلا إن أعانه الله، فلا يطلب زيادة على ما هو قائم بصدده. ومنها:

أنه إذا تعلق نفسه بالمستقبل، ضعف عن العمل، وبوظيفة وقته، وبوظيفة المستقبل، أما

الحال، فلأن الهمة انتقلت عنه إلى غيره، والعمل تبع للهمة، وأما المستقبل، فإنه لا يجيء

حتى تفتت الهمة عن نشاطها فلا يعان عليها. ومنها: أن العبد المؤمل للآمال المستقبلية، مع

كسله عن عمل الوقت الحاضر، شبيه بالمتألي الذي يجزم بقدرته، على ما يستقبل من

أموره، فأحرى به أن يخذل ولا يقوم بما هم به ووطن نفسه عليه، فالذي ينبغي أن يجمع

العبد همه وفكرته ونشاطه على وقته الحاضر، ويؤدي وظيفته بحسب قدرته، ثم كلما جاء

وقت استقباله بنشاط وهمة عالية مجتمعة غير متفرقة، مستعينا بربه في ذلك، فهذا حري

بالتوفيق والتسديد في جميع أموره.